قبر عازف عود

ياسين طه حافظ

هل مغامرةٌ ان امرَّ هنا ؟
اتحولُ قنفذَ حقلٍ يدّورُ
اقدامَهُ
فوق قشٍّ مهيضٍ يفخُّ وتخمده خطوةٌ

ويفخُّ وتخمدُهُ ... ،
اتحركُ في حذرٍ فوق اوراقَ نامت باطرافها النارُ،
خضراءَ مصفرةً بعد صفراءَ محمرةٍ،
خلَجاتِ احتضارٍ تضيّعها الريحُ
وليس سوى رجلٍ واحد وسط ذاك النهارْ ؟

وكمن خاف من طارئٍ
استظلُ جداراً لبيتٍ عتيقٍ
تآكل طابوقُه وحشاشتُه :
المطرُ ، الملح والريح كلٌ لهُ حصةٌ فيهِ –

ذلك شقٌّ طويلٌ
تحركَ يوصلُ للارض ظلمتَهُ:
خيطُ موتٍ جرى وتوقف ثم جرى وتوقف
ثم جرى ..
ذلك البيت يعرف محنتَهُ وانحناءَ الغيومِ عليهْ
فهو معتكف تتساقط ايامُه من يديهْ.
وتشبّ اليه حشائشُ اكثر طولا وغِلْظَة صوتٍ
تحكُّ سوالفَها بلحاءات جدرانهِ

ناسُهُ اغلقوا بابَهم لا يريدون رؤيةَ ما حولهم
يتوارون كي لا يدبّ الفناء الى داخل المنزلِ ...،
حتى الكوى حذرات
هو آخر بيتٍ منَ الحي لفّ حكايته حولَهُ
وانتأى
بعده الشوكُ والريحُ وهذي السطورُ المملةُ
فوق الشواهد لا استسيغُ قراءتَها
ليس غير الهسيس البعيدِ ، من الشوك ينسلُّ
أو من سواد الحجارْ.

هل مغامرةٌ ان تكبّدتُ كلَّ المسافةِ،
اجتزت ادغالَها ،
وعبرتُ سياجَ مفازتها المستباة :
قبوراً وأسماء قبوراً وأسماءَ ...،
هذا
هنا !

وتوقفتُ . اقرأ تلك الكتابة مفزعةً
تحفر بطنَ الرخامة ، ذاك اسمُهُ !
التمَّ جلدي ، جثوتُ كمن يترقب،
من يتّقي صيحةً ،
قفْزَ شيءٍ من الصمتِ ...،
لا شيءَ . لا شيءَ .
أهجسُ وقعَ نقاطٍ تَساقَطُ ،
ساعاتِ موتٍ تُنَقّطُ أزمانَها .

أأصدّق نفسي ؟ أكذّبها ؟
أنا أسمعُ ، أسمعُ أيقاعَ عودْ
تاهَ من بعد عازفه
أنا اسمُعهُ !
هو يضربُ اوتارَهُ خِفْيَةً
وكأني أراه
وكأنهُ خلف السكونِ يرى !

■ إلى :"روح سلمان شكر"

العراقية.. والمصرية

علاء المفرجي

إنبرت إحدى نجمات الفن في مصر تدافع عن نفسها، وتبرر موقفها المناهض لتظاهرات الشباب في ميدان التحرير التي أفضت إلى انهيار النظام.. بذريعة انها كانت أسيرة خطاب قناة (المصرية)، وهي القناة الموجهة من النظام، والتي أسهمت في تغطية مشوهة للحدث..

وبعيداً عن سذاجة هذا التبرير وقصوره، فإنه أمر طبيعي أن يكون خطاب (المصرية) منسجماً مع سياسة النظام، برؤيته وقراءته للحدث.. ولكن من غير الطبيعي أن يكون خطاب (العراقية) بهذه القراءة المبتسرة والتغطية المشوهة للتظاهرات السلمية العارمة التي اجتاحت عموم العراق في يوم الغضب العراقي.. وهي القناة التي (يفترض) أن تعتمد المهنية والموضوعية في تعاطيها مع هذا الحدث.. انطلاقاً من كونها قناة تابعة للدولة، وممولة من المال العام، وغير جهوية، أو خاضعة لحكومة أو حزب أو رجل.. وهذا بالطبع بموجب القانون الذي سنه (بريمر) قبل سبعة أعوام.. والذي (يفترض) أيضاً أن يكون منهجاً لخطابها..

وإذا كان المتلقي لا يجد صعوبة في تلمس انحيازات هذه القناة لأصحاب القرار والصبغة الدعائية لخطابها على مدى الأعوام السبعة من انطلاقتها.. فإنه في تغطيتها لهذا الحدث يلمس بشكل جلي انحيازها الواضح.. فهي لم تمنح الحدث قيمته التي يستحق، وأهميته كممارسة ديمقراطية يكفلها الدستور.. فعمدت إلى التقليل من أهميته، من خلال زج مناهجها، بمفردات، تصور الحدث وكأنه من صنع (مجموعة صغيرة) كما أشار ضيف إحدى برامجها وهو حدث عابر لا يستحق الوقوف عنده، سوى بالإشارة إلى بسالة ومهنية القوات الأمنية في احتوائه.

وإذا كانت (المصرية) قد ظللت نخب المجتمع في مصر ومنهم نجمة الفن هذه، في أهم حدث سياسي في مصر على مدى تاريخها، بتغطيتها المشوهة له .. فأن (العراقية) وللأسف قد مارست الدور نفسه، ربما مع قطاع واسع من متابعيها.. وهو الأمر الذي يحتاج إلى إعادة نظر في سياسة هذه القناة، وطريقة إدارتها.

ماثيو ترافورد قبل أن يكتب روايته الجديدة

لقد سمعت حورية البحر تغني !

أحمد فاضل

ماثيو ترافورد كاتب كندي معروف يعيش في تورنتو حيث يعمل أستاذاً في كلية طلابها من الصم وضعاف السمع وقد تخصص بكتابة القصص والروايات الكوميدية لكنه هذه المرة سيغوص عميقاً في أحد البحور ليكتب عن حوريات البحر .

ذات مرة في أرض سحرية تسمى" بانف "حيث النبيذ والجبن الوفير مثل جبال روكي ولمدة خمسة أسابيع كتابة اصبحت المخطوطة في نهاية المطاف جاهزة، هكذا تحدث ماثيو عن روايته القادمة التي يتكلم فيها عن حوريات البحر وهو قطعاً لا يشعر بالخجل كما يقول عندما يتحدث عن مخلوقات أسطورية ، فعلى الرغم من النجاح التجاري لسلسلة هاري بوتر السحرية والشفق فهو لا ينتابه القلق حينما تكون روايته هذه بأيدي القراء لأنهم قطعا قد أحبو الحوريات وعاشت قصصهن في مخيلتهم منذ الصغر أو كما يقول ، ولا أعتقد ان حوريات البحر موجودات حقاً مع ان البحار والمحيطات تحتوي على بعض المناطق غير المستكشفة والتي تشكل الأكثر إثارة على سطح كوكبنا الأرضي ، فإننا يمكن ان ننظر الى ذلك العالم السفلي بشيء من الريبة يستدعي وجودهن مع ان والدي قال لي قبل أيام قليلة انه شاهد برنامجا في تلفزيون الواقع تناول الحياة الحقيقية لحوريات البحر حيث قدم امرأتان يعتقد أنهما من الحوريات فعلا ويمكن أن تؤديا مأثر لا تصدق من الغوص في البحر لمدة اكثر من سبع دقائق ، كما تحدث آخر عن إمرأة ولدت بساقين ملتصقتين مع بعضهما قال ساخرا هذه التي يطلق عليها حورية البحر يمكن ان تموت لو رميناها في الماء . وعندما أضع حورية البحر في قصتي فإنني لا أسعى لدراستها ولكنني أحاول أن أقترب من عالمها الإسطوري كجميلة غامضة ومخلوقة ذكية أساسها البحر ، وفكرت ان أضفي طابعاً إنسانياً عليها متعاملاً مع الخيال وليس الواقع، وقد يكون من المثير للاهتمام ان نضع وجهاً إنسانيا على هذا المخلوق .

ماثيو ترافورد لا يستبعد ان القراء بعد ان يفرغوا من قراءة روايته سوف يتعاطفون مع مخلوق خارج تماما عن حياتهم الحقيقية ، وربما سيشاركونني جزءا صغيرا من الرعب الذي ينتابني حين أفكر بلقمة عيشها وطريقة قضاء وقتها ، هكذا يقول وربما سعى بحكم مهنته ككاتب ان يمنح تلك الأسطورة بعداً إنسانياً يعيش معها ما يعيشه على الأرض.

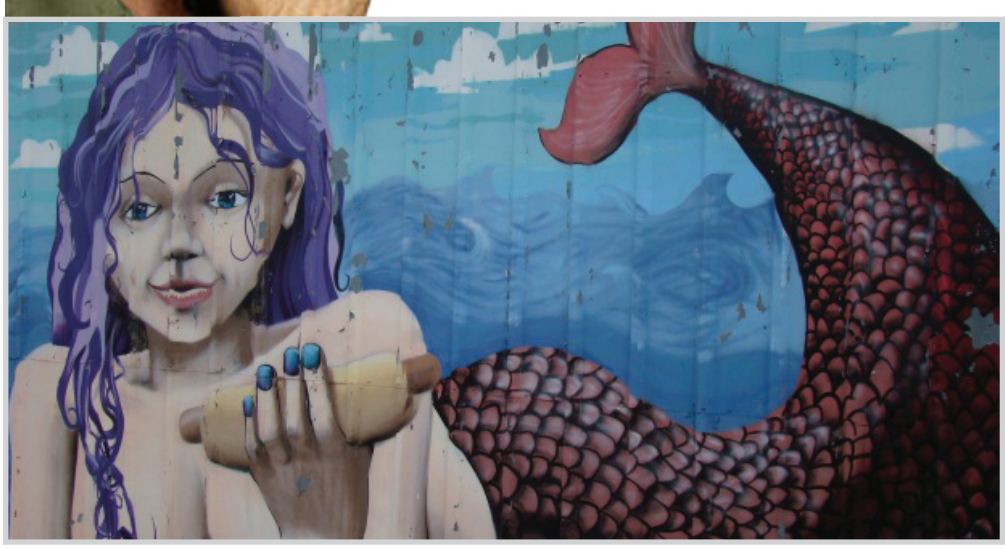

قناديل

توماس مان: الموت سبب عظيم للحياة

لطفية الدليمي

رواية هيرمان هيسّه (الكريات الزجاجية) ورواية توماس مان (الموت في البندقية) كانتا تحتلان مكانة أثيرة في مكتبتي، وهما الكتابان اللذان بخلت بإعارتهما إلى الأصدقاء وكنت أخفيهما في درج مع الكتب الأثيرة ، لكن عتمة الدرج– التي أبعدت عنهما أيدي خاطفي الكتب من زوار مكتبتي –لم تنقذ الكتابين من نهم كائنات أخرى لم أعهد فيها شغفا بالقراءة وعشقا لنوع محدد من الكتب، ولم يخيل إلي في يوم ما أن تختار الفئران عملين من روائع الأدب الألماني، ويبدو أن الفئران الذواقة توصلت بطريقة ما إلى اختيار بالغ الذكاء فأقامت وليمة لهضم (الكريات الزجاجية) التي عُدّت لدى الكثير من القراء من أصعب الأعمال الروائية هضما، ووجدت فيها هي ورواية (الموت في البندقية) متعة ميزتها عن الكتب الأخرى وقرضت أطراف الكتابين في وليمة ليل عندما خلا لها الجو حين مغادرتي البيت أثناء قصف بغداد في ١٩٩٨وتسللت من الحديقة إلى المكتبة ، تساءلت حينها: هل شاءت الفئران نقض مفهوم توماس مان عن الجمال الذي عدّه الهدف الأسمى للعيش؟ أم تراها انتقدت وحشية الحضارات التي تقتل البشر لتداري انهيارها ؟ لا أحد يعلم كيف تفكر فئران المكتبات ولا نعلم كيف تختار مذاقات الكتب– تحت جحيم القصف – بهذه الدقة التي تشكك في عشوائية اختيارها..

وبقيت حادثة قضم الفئران لهذين الكتابين مثار تندر من قبل الأصدقاء وهم يرون الكتابين المنهوشين وقد ضاعت ملامح كثير من شخصيات الروايتين وتحولت الروايتان إلى عملين مختلفين يمكن أن يكونا مشروعين مغايرين لاعلاقة لهما بالروايتين الاصليتين ، حدث ذلك بمحض مصادفة عشوائية حكمتها ذائقة الفئران الغريبة التي أثبتت لنا أنها تحسن أختيار الأعمال الشهية ..

٢

صدّر هيرمان هيسّه روايته الكبيرة بقصيدة حملت عنوان (الكريات الزجاجية):

(وتبدأ في وجداني لعبةُ أفكار، اهتممت بها منذ سنين، اسمُها "لعبة الكريات الزجاجية " هيكلها الموسيقى، وأساسها التأمل.)

بنى هيرمان هيسه روايته العظيمة بناء سيمفونياً في قلعة كاستاليا قل نظيره في الأدب المعاصر، ويمكن أن نعدّها كتابا في الفلسفة وتاريخ الثقافة والتاريخ والحكمة، و أولا وقبل كل شيء هي كتاب عن عظمة الموسيقى والعصر الكلاسيكي برمته ، تناول فيه الكاتب ثقافة العصر بالنقد الدقيق والتقييم، و شرع في كتابتها قبل صعود النازية ١٩٣١ وأنهاها ١٩٤٢، ولم تنشر في المانيا إلا سنة ١٩٤٦.

يقول على لسان إحدى شخصياته في رواية الكريات الزجاجية:

(لو أخذنا الاستعداد المطمئن للموت، كما في أعمال باخ، فإننا نجد فيها دائمًا العناد والشجاعة أمام الموت، ونجد فيها الفروسية، ونغمة من ضحك فوق مستوى البشر، وإشراقًا خالدًا لا يموت. هذا ما ينبغي أن ينبض في لعبنا بالكريات، وينبض في حياتنا كلها، وينبض في ما نفعل وفي ما نعاني).

٣

تنعى رواية (الموت في البندقية) لتوماس مان عصراً كاملاً موشكا على الغروب وتقدم لعهد أوروبي جديد هو عصر الآلة الذي طبع الحياة المعاصرة بلمسته المعدنية الباردة سواء في الفن والأدب والفكر والاقتصاد والسياسة، وناقش توماس مان مفهوم الفن والجمال وعبادة بعض المثقفين البطرين لهما ، بطله (آشنباخ) الذي يعاني من عقم إبداعي شل قدرته على التأليف الموسيقي ، يبدو اختياره للعيش في مدينة (البندقية)التي ضربها الطاعون، تجسيداً حياً لطبقة أوروبية كاملة متهاوية كانت تعتبر الجمال قيمة مقدسة لا يمكن المساومة عليها، وسط عالم يتداعى بأفكاره ومفاهيمه ، وعندئذ يتحول الموت إلى حل وحيد حين تتغلب الآيروسية على نزعات الروح وانحسارها بالجمال الفاني الذي يكابد البشر من أجل تخليده وبقائه ..

يقول توماس مان على لسان بطلته روزالي وهي تخاطب ابنتها في رواية(المخدوعة) في تمجيده الفلسفي للموت: (لا تنعت الطبيعة بالخداع والقسوة. سأذهب الآن رغماً عني بعيداً عنكم وعن الحياة وربيعها. ولكن كيف سيكون الربيع بلا الموت؟ إن الموت سبب عظيم للحياة.!.).

لقد بعثت لنا الفئران برسالة ساخرة من حيرتنا أمام الموت ومحاولة فلسفته وتفسيره واختصرت لنا الفكرة :أن نتقبل الحياة والموت ونتمتع بالجمال والوجود دون هوس لتحليل معضلة الموت أو البحث عن مضاداته في فكرة الخلود والشباب الخالد التي استعصت على بطل الرواية عندما جف نبع الإبداع لديه بهيمنة عصر الصناعة والآلة وشيوع النزعات العدمية بعد الحرب العالمية الأولى.

متابعة في اتحاد الأدباء

الميتة الثالثة والاخيرة لعبد شويخ البدوي

نحن نحاول ان نلوّن كل الأقواس من ذاكرة الاسود والابيض ،لاننا ندرك ان ذاكرة الاسود والابيض باهتة، فهناك ناس تحيا بالالوان، اليوم نلتقي لكي نقول كلمة قد تكون احتفاء وقد تكون نقدا ، بهذه الكلمات قدم الشاعر عمر السراي ضيف اتحاد الادباء والكتاب في العراق الروائي اسعد الهلالي بمناسبة صدور روايته (الميتة الثالثة والاخيرة لعبد شويخ البدوي) وقال: نلتقي اليوم لكي نحتفي بروائي ومخرج وفنان وانسان قبل كل ذاك، ولكي نحول الميتة الثالثة والأخيرة إلى ميتة مؤجلة أبداً، ربما مات مرة ثالثة ومات مرة اخيرة الا انه حي لأن الادب لا يبشر إلاّ بالحياة.

محمود النمر

وتحدث الروائي اسعد الهلالي عن تجربته بالكتابة، وهو الذي آثر الاختفاء وراء ظل النقاد الذين كانت لهم آراء متباينة ولكنها صبت فروعها في ينبوع الرواية التي احتفوا بها وقال : ان هذا المكان دائما يسبب إحراجاً للكثير لأن الذين نلتقي بهم ،يمثلون سقف الدار الثقافي ، وهذا المكان فيه مفارقة في عام ٢٠٠٦ عندما رجعت الى العراق لم اجد احد يعرفني ،وفي الحقيقة انا قدمت نفسي مخرجا قبل ان اكون كاتبا ،حتى ان بعض الاصدقاء حين يعرف اني اكتب رواية يتفاجيء لأنه يعرفني مخرجا ،واعتقد ان هذه الجلسة الاولى لي في بغداد التي عرّفت نفسي فيها كاتبا .

مناخات روايتي هي القرية في عام ١٩٥٥ المكتظة ببعض الالغاز التي تبدو جميلة ،وهذه المتناقضات، الحب والظلم والكره والانفتاح بمعناه البسيط على الحياة بالدرجة الاساس ،وانا بالدرجة الاساس عندي احتمال بالمتن الحكائي ،ربما حتى التجارب الحداثوية التي نقرأ عنها ،ومرجعيتي السينمائية تجر الرواية الى الفيلم ،اتمنى ان اصل الى كتابة فيلم يقرأ وبهذه نتائج ،والحداثة التي تكتب في محاولة استهلال بعض المعاني التي يمكن ان تبنى عليها معانٍ أخرى ،وأنا اعمل على من يقرأ الرواية يحسّ بالمتعة في القراءة ،وانا غالبا لااحب ان اخرج عن المتن الحكائي وهذا يترك أثره على الاقتراب إلى الحداثة نفسها ،وانا افضل على من قرأ الرواية هو الذي يتكلم عنها فانا لااجد نفسي مؤهلاً للحديث عن الرواية التي كتبتها ،وانا انتظر ذلك .

ثم قرأ الناقد بشير حاجم ورقة نقدية تناول فيها معطيات الرواية في السرد الحكائي والبنائي في استخلاص تجربة الروائي اثناء عملية الكتابة وقال : هل يمكن ان تكون للنقد عين إبداعية عندما يتناول نصا ،بمعنى ان يروج لهذا النص ،أحياناً يقول بعض الاصدقاء ان الكثير من هؤلاء الحضور لم يقرأ النص الذي تتكلم عنه ،وانا اعتبر ذلك هذا شكلاً من الاستهانة بالجمهور .

اسعد الهلالي كان خارج العراق وعاد الى ارض الوطن قبل فترة وقرأنا نصوصه الروائية وخصوصا هذا النص الاخير (الميتة الثالثة والاخيرة لعبد شويخ البدوي ،ربما الكثير منكم لم يقرأ هذه الرواية ،ففي هذه الرواية ثلاث محاور – الثمية – والبناء – والاداء – غالبا انا اترك الثيمة لكن في هذه الرواية احتاج ان اتناول هذا المستوى لانه على علاقة وثيقة بالنسبة للمستوين الاخرين – مستوى البناء – ومستوى الاداء .

وحاول حاجم ان يستجمع كل الحوادث والشخصيات ويسلط عليها الضوء من خلال النقد ،بطريقة الروي والنقد ضمن المناهج النقدية القديمة التي كانت سائدة مما اعطى نتائج مختلفة اراء زملائه الاخرين في النقد.

وقال الناقد فاضل ثامر : الى ان اشارات بشير حاجم فهي بعض التجني حول الرواية في طريقة النقد من ناحية ذكر الاستهلال واكد :ان هناك بعض الاشياء بحاجة الى الربط فهو لم يتحدث عن الثيمة وهي تنطوي على مفهوم للمغزى حتى تستنبط الغاية الحقيقة للعمل المحدد لقد تحدث عن المضمون او المحتوى الخاص بالحركة يعني ما يسميه النقد الحديث بالمتن الحكائي.